على المفاصل » مقابل « عمليات القتل ــ الوحشية ــ التي يقوم بهـا المغيرون . » وعلى امل كسب الرأي العام العالمي حاول رواة قصة الكرامة جعـل شعـوب الدول الغربية تعتقد ان « اسرائيل ، في دفاعها عن نفسها ، لم تقم بما من شأنـه ان يعتبـر انتهاكا لشرعة الامم المتحدة » . وقد ساهم ابا ايبان ، وزير خارجية اسرائيل ، بهـذه الحملة عندما قال: « ان على الدول المحبة للسلام ان لا تأسف لضربة وجهت الى عصابات من القتلة ينتهكون القانون الدولي وابسط قواعد السلوك الانساني في الوقت الـذي يعتمدون فيه الى اضعاف فرص السلام في الشرق الاوسط . » ولكن ايبان هنا نسي ، او تناسى كم مرة انتهكت فيها اسرائيل القانون الدولي منذ ١٩٤٨ . ولما كـان العامل الديني غالبا ما يجعل الاقاصيص الشعبية اكثر جذبا لانتباه هواة مثل هذه القصص فقد ادخل مثل هذا العامل في قصة الكرامة ، ذلك عندما أكد الحاخام الاكبر للجيش الاسرائيلي بأن الهجوم كان بمثابة عقوبة من السماء ، فقد « استشهد الحاخام الاكبر العميد شلومو جورين . . . باصحاح توراتي حول الدفاع عن النفس كوصية لها الاسبقية على غيرها . »

العقدة : انتصار عسكري خاطف

ومع أن « جروسالم بوست » نشرت في اليوم التالي لهذه الغارة التي جرت في ٢١ اذار ١٩٦٨ خمس مقالات حولها تبقى عقدة القصة الحيوية لذلك الانتصار المزعوم تفتقد جملة من الحقائق قامت الصحيفة نفسها فيما بعد بتغطيتها وكذلك فعل عدد مـن المراسلين الاجانب في « اسرائيل » والاردن . وهناك أيضا جملة من التناقضات البارزة التـي اضعفت من تماسك القصة . مثلا ، يركز الموضوع على الصراع بـين الاسرائيليـين والفدائيين ويعتبران تدخل الاردنيين كان فقط بسبب عدم قدرتهم على ضبط الفدائيين ، مع ان سرد أنباء العملية يؤكد بأن الصراع الذي هو العقدة اشتركت به القوات الاردنية مع الفدائيين ضد القوات الاسرائيلية . وسنحاول ان نكشف السبب المحتمل لذلك عنـد حديثنا عن « الشخصيات » . وكما في القصص الشعبية التقليدية ليس هناك تركيز كبير على المكان ــ وادي الاردن المحاذي للبحر الميت ، أما الزمان فكان بين السادسة صباحا والسادسة مساء . وفي هجوم كان بمثابة « سمة جديدة لاستراتيجية قوات الدفاع » عبرت المدرعات نهر الاردن في اتجاهات ثلاثة عند انبلاج الفجر . وكان على المجموعة التي دخلت الكرامة ان تدمر القاعدة وتقتل او تأسر اكبر عدد ممكن من الفدائيين . اما المجموعتان الاخريان ، واحدة في الشمال والثانية في الجنوب ، فقد كان لديهما اوامر بسد اي منفذ للهرب من منطقة الهجوم والحؤول دون وصول اية تعزيزات ممكنة . ومع ان عدد رجال المقاومة قدر ما بين ٢٠٠ و ٥٠٠ عنصر ، ذكر مصدر غربي واحد هـو وكالة « يونايتدبرس انترناشيونال ــ ي ب ا ــ » في « جروسالم بوست » أن عدد القوات التي دخلت الكرامة كان يبلغ ٢٥٠ جنديا وعدد القوات التي دخلت المناطق الجنوبية ١٧٠ جنديا . ولم يرد أيضا اي ذكر للعدد الحقيقي للدبابات والعربات المدرعة والطائرات التي اشتركت في الهجوم ، وكأن في ذلك محاولة لتجنب اعطاء الغارة حجمها الحقيقي .

وليس هناك أي وصف تفصيلي للهجوم على الكرامة سوى الذي وضعه ثلاثة مراسلين لمجلة « بمحنيه » العسكرية الاسرائيلية ولاذاعة القوات المسلحـة الاسرائيلية « جالي تساهل » . فقد ذكر هؤلاء بعد أن القت طائرات الهليكوبتر بالمنشورات التي تتضمن تعليمات حول الطريقة التي يجب ان يسلكها الاهالي قامت الدبابات والعربات نصـف المجنزرة بدخول الكرامة في السابعة صباحا ، كما قام الجنود بتفتيش البيوت بيتا بيتا وتبادلوا اطلاق النار مع عناصر فتح ، وجمعوا اولئك الذين استسلموا ، ثم عـادوا على اعقابهم بعد أن أتموا عملية « التكنيس » في التاسعة صباحا .

واقل ما قيل في وصف « نجاحهم » بأنه كان انتصارا وبأن ما قام به الجنود الاسرائيليون